دلالة لفظ (الكلمة)
في القرآن الكريم

د. حميد عبد الحمزة الفتلي
كلية الآداب / جامعة بغداد

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين..

وبعد فقد قال تعالى في محكم كتابه الكريم: **(هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَـابَ مِنْـهُ آيَـاتٌ مُّحْكَمَـاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَـابِ وَأُخَرُ مُتَشَـابِهَاتٌ فَأَمَّـا الَّذِينَ فِـي قُلُـوبِهِمْ زَيْـغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَـا تَشَـابَهَ مِنْـهُ ابْتِغَـاء الْفِتْنَـةِ وَابْتِغَـاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)**[1].

فالقرآن منه آيات محكمات وأخر متشابهات ولا يعلم ذلك إلا الله ومن أوتي حظا من العلم والمعرفة، وإن له باطنا كما أن له ظاهرا وقد انبرى المفسرون الأوائل والمتأخر ون إلى تفسيره وتأويله وبيان معانيه وتوضيح المراد من الآيات الكريمة المحكم والمتشابه منها.

وما هذا البحث المتواضع إلا محاولة يسيرة في هذا الباب إذ حاول فيه الباحث الوقوف على بعض الدلالات المجازية التي عبر عنها اللغويون بالدلالات الإضافية للفظة كثيرة الدوران في القرآن وهي (الكلمة وتصاريفها) أسميته (دلالة لفظ الكلمة في القرآن الكريم)، واقتصر هذا البحث على الإشارة والوقوف على المعاني غير المعجمية أو ما يعبر عنه بالمعاني المجازية أو الدلالات الإضافية ، معتمدا على أمهات المصادر في التفسير والرواية وتأويل القرآن.

ولا ادعي أني أحطت بكل ذلك فان عجالة مثل هذه لا تستوعبه تاركا الباب مفتوحا لمن أراد الولوج خدمة للقرآن وللعربية.

وأخيراً أسال الله أن يأخذ هذا البحث المتواضع مكانه بين الدراسات والأبحاث التي تقوم على خدمة القرآن ومن الله التوفيق...

توطئة :

الكلام لغة من كلمه تكليما والاسم الكلام والكلمة وجمعها كلم وكلمات والكلام في اصل اللغة عبارة عن أصوات متتابعة لمعنى مفهوم [2]، وهو ما انتظم من حرفين فصاعدا من الحروف المعقولة إذا وقع ممن يصح منه أو من قبيلة لإفادة [3].

والكلام في اصطلاح اللغويين عبارة عن القول وماكان مكتفيا بنفسه، وفي اصطلاح المتكلمين عبارة عن المعنى القائم بالنفس [4].

والكلم اسم جنس جمعي، وواحد الكلم كَلِمَة والكلمة هي القول المفرد وفيه ثلاث لغات كَلِمَة كنَبِقَةٌ وهي الفصحى وهي لغة آهل الحجاز. وكِلِمَةٌ كـ(سِدْرَة) وكَلْمَةٌ كـ(نَمْرة) وهي لغتان لبني تميم. والى هذه اللغات أشار الاثاري في الفيته بقوله:

فيها ثلاث من لغات الأمة كِلِمَةٌ وكِلْمَةٌ وكَلْمَةٌ [5].

وقد يطلق الكلام ويراد به المفرد نحو زيد في نحو قولهم: مَن أنت؟ زيد ، عند سيبويه. ويطلق الكلم لغة ويراد به الكلام، وتطلق الكلمة ويراد بها الكلام مجازا من تسمية الشيء باسم جزئه كقولهﷺ: أصدق كلمة قالها لبيد:

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وقولهم (كلمة الشهادة) يريدون لا اله إلا الله محمد رسول الله [6].

وقال ﷺ أيضا: ((اتقوا الله في النساء أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله)) الأمانة هنا قوله تعالى: **(فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)**، والكلمة إذنه في النكاح [7].

وأما الكلام في اصطلاح النحاة: فهو اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه[8]، وقد حكى بعض المصنفين أن الكلام يطلق على المفيد وغير المفيد، قال: ولهذا يقال هذا كلام لا يفيد، وهذا غير معروف، وتأويله ظاهر [9].

وسيعرض الباحث في قابل الصفحات الفعل كلم وتصاريفه في القرآن الكريم ويتناول دلالاته الطبيعية والمجازية، فضلا عن تناوله الاسم بتصاريفه أيضا من جهة الإفراد أو الجمع فضلا عن المصادر ودلالة كل ذلك في القرآن الكريم.

المبحث الأول : في الأفعال

ورد الفعل (كلم) في القرآن وهو يحمل دلالات طبيعية معجمية واخر إضافية مجازية كما سيتضح من البحث ولابد من تقسيم هذا المبحث بحسب الدلالة الزمنية للفعل إتماما للبحث وتيسيرا لاستيعاب المعاني التي دل عليها.

١- الفعل الماضي:

قال تعالى: **(وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً)** [10].

ورد الفعل كلم في الآية الكريمة مؤكدا بالمصدر تكليما، وانه لا يحمل الدلالة الحقيقية أو المعنى اللغوي المجرد له كما أرى.

فذهبت طائفة من المفسرين إلى أن الفعل (كلم) الوارد في الآية الكريمة يحمل الدلالة الحقيقية له، قال النحاس: ((قوله جل وعز ((وكلم الله موسى تكليما))، مؤكد يدل على معنى الكلام المعروف لانك إذا قلت كلمت فلانا جاز أن يكون أوصلت إليه كلامك، وإذا قلت كلمته تكليما لم تكن إلا من الكلام الذي يعرف))[11]، فتأكيد كلم بالمصدر يدل على انه سمع كلام الله حقيقة [12]، وتابعهم القرطبي [13] فالفعل (كلم) له دلاله حقيقية كما ادعى هؤلاء المفسرون رحمهم الله.

أقول إن هذا مناف له عز وجل فانه لو صدر منه كلام لكان مجسما ولحد بزمان أو مكان أو هيأة وتعالى الله عن هذه الصفات علوا كبيرا، كما قال الإمام علي عليه السلام: ((من وصف الله فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل أزله، ومن قال كيف فقد استوصفه، ومن قال أين فقد حيزه، ومن قال علام فقد جهله))[14].

ويقول بعض الأصوليين إن صفات الله عز وجل قديمة فـ: ((إن الكلام اللفظي حيث انه مؤلف من حروف واجزاء متدرجة متصرمة في الوجود لا يعقل أن يكون قديما وعليه فلا يمكن أن يكون المراد من الكلام في الآية الكريمة الكلام اللفظي ضرورة استحالة كون ذاته المقدسة محلا للحادث))[15].

والدليل الآخر على ان الله سبحانه وتعالى لم يكلم موسى تكليما مباشرا تعدد وسائل الخطاب له عليه السلام كسائر الأنبياء بنص القران قال: **(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)**[16].

والوحي كان ينزل على كافة المرسلين كما نزل على موسى عليه السلام ثم ذكر في آية أخرى طريقة أخرى لخطاب موسى وهو الفعل (قال): **(فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى)**[17].

أو الفعل نادى، قال: **(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى)** [18]، وقوله: **(فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** [19].

فقد تعددت طرق الخطاب لسيدنا موسى عليه السلام وهي بمجملها معناها الوحي والله اعلم، وانه ذكر الفعل (كلم) في آيتين [20]، من كتاب الله يمكن تأويلها كما تأول المفسرون كثيرا من الآيات حملا للقليل على الكثير.

وقد اتخذ أحد الباحثين موقفا وسطا في تفسير هذه الآية وتأويلها قال: ((وانما افرد الله لموسى عليه السلام هذه الآية وخصه بالتلكيم مع العلم ان الجميع قد تلقوا كلامه جل وعلا تكليم موسى كان من وراء حجاب ولكن لا يعلم أحد طبيعة هذا الحجاب وكيف تم، وقد سكت الله عنه، فنسكت نحن عما سكت الله عنه))[21].

وقد يرد الفعل بصيغة الماضي المبني للمجهول كقوله تعالى: **(وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً)**[22].

ويرد الفعل المبني للمجهول كُلّم في سورة الرعد يحمل دلالة إضافية وهي بمعنى احيي يقول الطبرسي: ((أو كلم به الموتى)) أي احيي به الموتى حتى يعيشوا أو يتكلموا))[23].

وقال صاحب الميزان أيضا يقصد بـ(تكليم الموتى) إحياؤهم لاستخبارهم عما جرى عليهم بعد الموت [24]. هذا وقد ورد الفعل (كلم) مرات عديدة في القران وله معنى حقيقي معجمي[25].

٢- الفعل المضارع:

ورد الفعل (كلم) بصيغة المضارع في مواضع غير قليلة من القرآن انزاح في بعضها عن معناه المعجمي وبقي في بعضها الأخر على ما وضع له من معنى في المعجم وسوف تقف على بعض دلالات هذا الفعل في الآيات التي سنعرض لها ومنها.

قوله تعالى: **(قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ إِلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزاً)**[26].

نقل الطبرسي عن الحسن قوله في تفسير هذه الآية قال:: ((رب اجعل لي آية أي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله تعالى تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلا إيماءً من غير انه حدثت فيه بقوله: **(قَالَ آيَتُكَ)**، أي قال الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبرائيل آيتك أي علامتك **(إِلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزاً)** أي إيماء وقيل الرمز تحريك الشفتين، وقيل أراد به صوم ثلاثة أيام لانهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا))[27].

فإن الفعل تكلم له دلالة حقيقية على رأي، وأخرى مجازية على رأي أخر والله اعلم.

وقد يكون للفعل معنى الشهادة أو الفعل أو الإقرار كما تأول المفسرون ذلك في قوله تعالى : **(الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)**[28]. معنى تكلمنا في الآية الكريمة ان الله (يختم على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتنطق فتشهد بكل معصية بدت منهم))[29]، وقيل في تفسير الآية إن الله تعالى يختم على أفواه الكفار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنطق. وقيل في معنى شهادة الأيدي قولان:

احدهما: ان الله تعالى يخلقها خلقة يمكنها ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها. **والثاني:** انه يجعل الله فيها كلاما ونسبه إليها لما ظهر من جهتها، وقال قوم انه يظهر فيها من الإمارات ما يدل على ان أصحابها عصوا وجنوا بها اقبح الجنايات فسمي ذلك شهادة كما يقال عيناك تشهد على سهرك [30]،

وقال الرازي مفرقا تفريقا لطيفا بين النطق والكلام، قال: ((ان الله تعالى اسند فعل الختم إلى نفسه وقال نختم واسند الكلام والشهادة إلى الأيدي والأرجل لانه لو قال تعالى نختم على أفواههم وتنطق أيديهم يكون فيه احتمال ان ذلك منهم كان جبرا وقهرا، والإقرار بالإجبار غير مقبول. قال تعالى: **(وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ)** أي: باختيارها بعد ما يقدرها الله تعالى على الكلام ليكون أول شاهد على صدور الذنب منهم، وانه جعل الشهادة للأرجل والكلام للأيدي لان الأفعال تسند إلى الأيدي [31].

ومن ذلك قوله تعالى: **(وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)**[32].

فان الفعل (تكلم) بمعنى تُخبر وهو معنى قريب من المعنى اللغوي المعجمي له. وقد اختلف المفسرون في هذا الفعل وفي الدابة التي أسند إليها اختلافا واضحا، ومفاد ذلك أنها دابة (تخرج بين الصفا والمروة فتخبر المؤمن بأنه مؤمن، والكافر بأنه كافر وعند ذلك يرتفع التكليف ولا تقبل التوبة وهو علم من أعلام الساعة، وقيل لا يبقى مؤمن إلا مسحته ولا يبقى منافق إلا خطمته تخرج ليلة جُمَع والناس يسيرون إلى منى عن ابن عمر وروى محمد بن كعب القرطبي قال سئل صلوات الله عليه عن الدابة فقال أما والله مالها ذنب وان لها للحية وفي هذا إشارة إلى أنها من الأنس وروي عن ابن عباس أنها دابة من دواب الأرض لها زغب وريش ولها أربع قوائم، وقيل فيها غير ذلك. [33]

ويرى الفراء ان الفعل تكلمهم في الآية يدل دلالة حقيقة على الكلام وهذا قريب من المعنى الذي ذكرناه [34].

وذكر ابن الجوزي للفعل قراءتين وثلاث دلالات قال: ((قرا الاكثرون بتشديد اللام فهو من الكلام، وفيما تكلمهم به ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها تقول لهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.**الثاني:** تكلمهم ببطلان الأديان سوى دين الإسلام.**الثالث:** تقول هذا مؤمن وهذا كافر.

وقرأ ابن أبي عبلة والجحدري (تكلمهم) بتسكين الكاف أي تجرحهم [35]. ويطالعنا الفعل (يكلم) في الحديث عن الكفار والمنافقين من اليهود في قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَـئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلا النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [36].

ومن الواضح انه ذو دلالة مجازية كما نص على ذلك بعض المفسرين ومن بين معانيه معنى يحاسب كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي [37]. في حين عرض الرازي ثلاثة أقوال في معنى (ولا يكلمهم الله)

الأول: ان الفعل يدل دلالة حقيقية على التكليم، والمعنى انه قد دلت الدلائل على انه سبحانه وتعالى يكلمهم وذلك قوله: **(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**

فعرفنا انه يسال كل واحد من المكلفين، والسؤال لا يكون إلا بكلام فقالوا: وجب ان يكون المراد منه إلا انه تعالى لا يكلمهم بتحية وسلام وانما يكلمهم بما يعظم عنده من الغم والحسرة من المناقشة والمساءلة.

والثاني ان التكلم والسؤال يكون من الملائكة وهذا ما رفضه الرازي كذلك بناء على عقيدته التي لاتمنع من كون الله تعالى يكلم الخلائق يوم القيامة بلا واسطة على انه ينتهي في القول الثالث بان الفعل(يكلم) فيه استعارة وهو ما يعرف عندنا اليوم بالانتقال الدلالي إذ يحمل معنى الغضب قال: ((ولا يكلمهم استعارة عن الغضب لان عادة الملوك انهم عندما يعرضون عن المغضوب عليه لا يكلمونه، كما انهم عند الرضا يقبلون عليه.. والقول الأخير له يعد أصوب الأقوال وأصحها...

وقال القرطبي : (((لا يكلمهم الله يوم القيامة) لكنه تعالى يأمر من يوبخهم ويبكتهم، ويقيم الحجة عليهم في مقام الحساب، وقيل يحتمل ان يكون من الله، وقوله: **(وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ)** حين يقال لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون))[38].

فتحصل للفعل في هذه الآية ثلاثة معانٍ:

الأول: دلالة طبيعية.**الثاني:** بمعنى يحاسب. **الثالث:** بمعنى يغضب.

كانت هذه الوقفة مع الفعل (كلم) بصيغه المختلفة وما يحمل من دلالات كما بينها البحث وبقيت أفعال أخرى وردت في آيات مختلفة لكنها لاتحمل سوى الدلالة الحقيقية المعجمية لم نذكرها طلبا للإيجاز واقتصارا بالجهد [39].

المبحث الثاني : في الأسماء

١- الكلام:

ورد هذا الاسم في آيات غير قليلة من كتاب الله عز وجل له دلالة حقيقية في بعضها ودلالات مجازية في بعضها الأخر، من ذلك قوله تعالى: **(سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلا قَلِيلاً)**[40].

وقد قرأت الآية (يريدون ان يبدلوا كلم الله) [41]،واختلف المفسرون في معنى قوله (كلام الله) أو (كلم الله) على اختلاف القراءتين، فقيل إنّ معناه الشريعة أو الفرض كما نص على ذلك الشريف الرضي قال: ((يريدون ان يبدلوا كلام الله أو كلم الله على اختلاف القراءتين أي شرائعه وأوامره وفرائضه، ثم قال: ونظير ذلك قوله تعالى: **(وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ)** [42]، أي بشرائعه وأوامره[43].

وقيل إنّ معنى الكلام الوعد أو الموعد كما نص غير واحد من المفسرين قال الزمخشري: ((أي ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية، وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم خيبر إذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا)[44]. وانكر بعضهم كابن كثير وغيره هذا المعنى (لان هذه الآية نزلت في غزوة تبوك وهي متأخرة عن صلح الحديبية وقال ان معنى (يريدون ان يبدلوا كلام الله) يعني تثبيطهم المسلمين عن الجهاد))[45].

وذكر الرازي معنين آخرين وقال: (((يريدون ان يبدلوا كلام الله) وهو قوله **(وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ)**[46]، وذلك لانهم لو اتبعوهم لكانوا في حكم بيعة أهل الرضوان بالغنيمة فيكونون من الذين رضي الله عنهم كما قال تعالى: **(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ)**[47]، فلا يكونون من الذين غضب الله عليهم فيلزم تبديل كلام الله.

والثاني ان النبي ﷺ لما تخلف القوم اطلعه الله على باطنهم واظهر له نفاقهم وانه يريد ان يعاقبهم وقال للنبي ﷺ **(فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَداً وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوّاً)**[48]، فاراد ان يبدلوا ذلك الكلام بالخروج معه))[49]. فهذه اكثر من دلالة (للكلام) في هذه الآية والله اعلم وفوق كل ذي علم عليم.

٢- الكلمة:

الكلمة مفرد جمعها كلم وكلمات ، وفيها ثلاث لغات كما وضحناها في صدر هذا البحث . ووردت في القرآن الكريم مرات عديدة وبدلالات كثيرة وهي تكون القسم الأكبر من هذه البحث ومنها بمعنى عيسى ابن مريم. وقد ورد هذا المعنى في غير آية من القرآن الكريم، قال تعالى: **(فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ)**[50]، وقال تعالى: **(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلا الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ)**[51].

قال الطبرسي: ((مصدقا بكلمة من الله))أي: مصدقا بعيسى عليه السلام وعليه جميع المفسرين أهل التأويل، حكي عن أبي عبيده، انه قال بكتاب الله كما يقولون أنشدت كلمة فلان أي قصيدته وان طالت، وانما سمي المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير أب وقيل إنما سمي به لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله كما سمي روح الله لان الناس كانوا يحيون به أديانهم كما يحيون أرواحهم [52].

ولم يختلف المفسرون في ان معنى الكلمة في الآية عيسى عليه السلام ولكنهم اختلفوا في سر تسميته بذلك، فذكر النحاس وغيره أقوالا منها انه لما قال له الله عز وجل كن فكان سماه بالكلمة فالمعنى على هذا ذو كلمة الله كما قال تعالى: **(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)** وقيل سمي بهذا كما يقال عبد الله ألقاها على اللفظ وقيل كما كانت الأنبياء قد بشرت به واعلمت انه يكون من غير فحل ويبشر الله مريم به كما قال: **(إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً)** فلما ولدته على الصفة التي وصف بها قال الله عز وجل: هذه كلمتي

كما تخبر الرجل بالشيء أو تعده به فإذا كان قلت هذا قولي وهذا كلامي وقيل: سمي كلمة لان الناس يهتدون به كما يهتدون بالكلمة ([53]).

فالواضح ان معنى الكلمة في الآية الكريمة هو المسيح وهي دلالة إضافية لهذه اللفظة وقد اجمع المفسرون على ذلك، والذي جعلهم يجمعون عليه قوله تعالى في سورة آل عمران: **(إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ)**([54]). إذ يتضح ان المراد بالكلمة في الآية الكريمة هو المسيح عليه السلام والقران يفسر بعضه بعضا كما هو معروف([55]).

وللكلمة دلالات أخرى كما يتضح في قوله تعالى: **(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**([56]).

فسر غير واحد من المفسرين ونقلة الروايات معنى قوله تعالى: **(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً)** بالإمامة كما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: ((ان الإمام ليسمع في بطن أمه فإذا ولد خط بين كتفيه **(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل أهل كل جلدة ([57])، وقال الإمام علي عليه السلام: ((أنا كلام الله الناطق))([58]). في حين قال الطبري ان معنى الكلمة في الآية القرآن قال: ((أي كملت كلمة ربك يعني القرآن))([59])، والى هذا ذهب الرازي وابن كثير والالوسي ([60]). في حين فسر ابن العربي الكلمة تفسيرا فلسفيا قال: ((أي تمَّ قضاؤه في الأزل بما قضى وقدر من إسلام من اسلم وكفر من كفر))([61]). فتحصل للكلمة في الآية المباركة ثلاث دلالات فهي إمّا تعني الإمامة أو القرآن أو القضاء على اختلاف أذواق المفسرين ومشاربهم.

ثم تطالعنا دلالتان متناقضتان للفظة الكلمة في قوله تعالى: **(فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**([62])، يعرض الطوسي في التبيان غير دلالة للكلمة في قوله تعالى الذي ذكرناه قال: ((قيل إنّ كلمة الذين كفروا الشرك وكلمة الله التوحيد وهي قول لا اله إلا الله، وقل كلمتهم هي ما تغامزوا عليه في قتله، (وكلمة الله) ما وعد به أي هي المنصورة بغير جعل جاعل))([63]).

فكلمة الذين كفروا معناها الإشراك والتغامز على النبي واما كلمة الله فهي التوحيد فقد تحددت الدلالة من تخصيص الكلمة بالإضافة وهذا معنى مجازي انصرفت إليه اللفظة. ولخص ابن الجوزي معنى الكلمة في الآية بقوله: ((ان كلمة الكافرين الشرك وهذا قول الأكثرين، والثاني ان كلمة الكافرين ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله انه ناصره))([64]).

فقد اتضح إجماع المفسرين على ان الكلمة في الآية لم تحمل دلالة حقيقية وانما لها معنى إضافي مجازي وهي بمعنى الشرك مضافة إلى الكافرين، وبمعنى التوحيد مضافة إليه تعالى، في حين ذهب صاحب مجمع البيان إلى الدلالة الحقيقية لها ومعناها ان الله جعل كلمتهم نازلة دنية (وكلمة الله) هي المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل([65]).

وقد تتوضح الدلالة من خلال تخصيص لفظ الكلمة بوصف أو إضافة كما في قوله تعالى: **(يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ)** ([66])، إذ لم يختلف المفسرون كثيرا في معنى الكلمة هنا فقد قيل إنّ كلمة الكفر هي جحدهم بنعم ربهم وطعنهم في الدين وسلوكهم مسلك المنافقين ([67])، وقال مفسر آخر ان هذه الآية نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ان لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر([68]).

وقال الرازي ان كلمة الكفر تعني ما صدر من المنافقين من طعن لنبوة النبي ونسبة الكذب إليه والتصنع في ادعاء الرسالة قال: ((وذلك هو قول كلمة الكفر))([69]).

وكقوله تعالى: **(وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)** ([70])، فقد تخصصت الكلمة بالجملة الفعلية (سبقت) الواقعة نعتا لها، وان للمفسرين

فيها أقوالا عديدة منها، ان الكلمة تدل على ان الله تعالى لا يعاجل العصاة بالعقوبة إنعاماً عليهم بالتأني بهم ([71])، وقيل إنّ المراد بالكلمة هو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة ([72])، وقيل إنّ هذه الكلمة هي كلمة إمهالهم وآجالهم المؤخرة المعينة سبقت فيما كتبه الملك المصور في أرحام أمهاتهم أو سبق ثبتها في الألواح والأقلام العالية ([73]).

وذكر أحد المفسرين انه في الكلمة إشارة إلى السنة وقانون الخلقة المستند إلى حرية البشر... وان الله سبحانه وتعالى قد اجل الحكم والجزاء للعالم الآخر لينتخب الصالحون والطاهرون والخيرون طريقهم بحرية تامة ([74])، وذكر الرازي: ((ان تلك الكلمة هي قوله سبقت رحمتي غضبي، فلما كانت رحمته غالبة اقتضت تلك الرحمة الغالبة إسبال الستر على الجاهل الضال وإمهاله إلى وقت الوجدان ([75]).

وذكر آخر ان معنى الكلمة هو ان الله جعل الدنيا دار ابتلاء ولم يجعلها دار الجزاء([76])، وغير ذلك من الدلالات التي لا يتوصل إلى كنهها إلا بطول التدبر واعمال الفكر وهذا لا يتأتى إلا لمن خصه الله بالعلم واجتباه بالمعرفة والله أعلم وأدرى.

ثم تعن لنا دلالتان متقابلتان للكلمة في آية واحدة حدد كلا منهما السياق وتخصيص كل منهما بصفة من الصفات في قوله تعالى: (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ**) ([77]). اختلف المفسرون في معناها، فقيل إنّ الكلمة الطيبة هي كلمة التوحيد (شهادة ان لا اله إلا الله). وقيل هي كل كلام أمر الله به من الطاعات، أما الكلمة الخبيثة فهي كلمة الكفر والشرك، وقيل كل كلام فيه معصية([78])، وروي عنه ﷺ قوله: ((إنما ضرب المثل بالكلمة الطيبة للدعاء إليها في كل باب يحتاج إلى العمل عليه وهي كل باب من أبواب العلم، ومعنى فرعها في السماء، مبالغة في الرفعة فالأصل سافل والفرع عال، إلا انه من الأصل يوصل إلى الفرع والأصل في باب العلم مشبه بأصل الشجرة التي تؤدي إلى الثمرة التي هي فرع ذلك الأصل ([79]).

وقد اجمل السيد الطباطبائي في الميزان معاني الكلمة في الآية الكريمة قال: ((لقد اختلف في معنى الكلمة الطيبة فقيل هي شهادة ان لا اله إلا الله وقيل الإيمان، وقيل القرآن، وقيل مطلق التسبيح والتنزيه، وقيل الثناء على الله مطلقا، وقيل المؤمن.

والكلمة الخبيثة ما يقابل الكلمة الطيبة ولذا اختلفوا فيها فقال كل قوم فيها ما يقابل ما قاله في الكلمة الطيبة))([80])، فالكلمة الطيبة ما أعرب عن حق دعا إلى صلاح، والكلمة الخبيثة ماكان على خلاف ذلك ([81]).

أما الشجرة الطيبة التي ورد ذكرها في الآية الكريمة فقد اختلفوا في تفسيرها أيضا، فقيل ((شجرة زاكية نامية راسخة أصولها في الأرض، عالية أغصانها وثمارها في السماء واراد به المبالغة في الرفعة ([82])، وروى انس عن النبي ﷺ ان هذه الشجرة الطيبة هي النخلة وقيل أنها شجرة في الجنة ([83]).

وروى ابن عقدة عن أبي جعفر عليه السلام:(أن الشجرة رسول الله ﷺ وفرعها علي عليه السلام، وعنصر الشجرة فاطمة وثمرتها أولادها واغصانها واورقها شيعتنا).

وروي عن ابن عباس قال: ((قال جبريل عليه السلام للنبي ﷺ أنت الشجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها)) أما الشجرة الخبيثة فقد اختلفوا فيها أيضا، فقيل إنّها شجرة غير زاكية وهي شجرة الحنظل، وقيل إنّها شجرة الكشوث وهو نبات يلتف على الشوك والشجر لا اصل له في الأرض ولا ورق([84]).

وقال الرازي: ((هي الجهل بالله فانه أول الآفات وعنوان المخالفات ورأس الشقاوات، وانه تعالى شبه الكلمة الخبيثة بشجرة موصوفة بصفات ثلاث:

الأولى: إنما تكون خبيثة وقد اختلفوا فيها.
الثانية: إنّها (اجتثت من فوق الأرض) وهذه الصفة في مقابلة قوله: **(أَصْلُهَا ثَابِتٌ)** وقوله: **(مِن فَوْقِ الأَرْضِ)** معناه ليس لها اصل ولا عرق فكذلك الشرك بالله تعالى ليس له حجة ولا ثبات ولا قوة.
الثالثة: قوله: **(مَا لَهَا مِن قَرَارٍ)** وهذه الصفة كالمتممة للصفة الثانية)) [85].

وترد الكلمة بمعنى الكلام أو الجملة التامة كما يتضح ذلك في قوله تعالى: **(حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)**[86]، فقد جاءت الكلمة بمعنى الكلام، وهي في هذه الآية مفسرة لما قبلها، والقرآن يفسر بعضه بعضا، قال ابن هشام في تفسير قوله تعالى: (كلا إنها كلمة هو قائلها) إشارة إلى قول القائل (رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت) [87].

وهذا ما أكده الأزهري قال: ((وتطلق الكلمة لغة ويراد بها الكلام مجازا من تسمية الشيء باسم جزئه نحو قوله تعالى: (كلا إنها كلمة هو قائلها) أي مقالة من قال (رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت) كلمة [88].

ولم يختلف المفسرون عن اللغويين في دلالة الكلمة في هذه الآية قال ابن الجوزي: ((ان معنى الكلمة في الآية (أي هو كلام لافائدة له فيه)[89].

وذكر القرطبي لها اكثر من معنى قال: ((كلا هذه كلمة رد، أي ليس الأمر على ما يظنه من انه يجاب إلى الرجوع إلى الدنيا، بل هو كلام يضيع في أدراج الريح.
وقيل لو أجيب إلى ما يطلب لما وفى بما يقول كما قال: **(وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ)**[90].

وقيل (كلا إنها كلمة هو قائلها) ترجع إلى الله تعالى أي لاخلف في خبره، وقد اخبر به لن يؤخر نفسا إذا جاء اجلها، واخبر بان هذا الكافر لا يؤمن، وقيل إنّها هو قائلها عند الموت ولكن لا تنفع))[91].

ومن الدلالات التي يحسن الإشارة إليها ما وردت في قوله تعالى: **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)**[92]، إذ نقل الطوسي عن قتاده ومجاهد والسدي ان ((معنى قوله ((وجعلها كلمة باقية في عقبه) قوله: لا اله إلا الله لم يزل في ذريته من يقولها، وقال ابن زيد هو الإسلام بدلالة قوله (هو سماكم المسلمين) وقال ابن عباس في عقبه من خلفه، وقال مجاهد: في ولده وذريته، وقال السدي في آل محمد عليهم السلام))[93].

فالكلمة هي قول لا اله إلا الله أو الإسلام على أحد القولين، وهذا ما نص عليه الزمخشري والقرطبي وغيرهما [94]، ويرى بعضهم ان المقصود بالكلمة هنا وصية إبراهيم عليه السلام فان إبراهيم جمع ولده وأسباطه وقال ان الإسلام دين الله الذي نعبدكم به فالزموه ولا تعدلوا عنه ولو نشرتم بالمناشير وقرّضتم بالمقاريض وأحرقتم بالنار (وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي جعل هذه الوصية بقيت في عقبه يذكرونها وكان في وصيته: يابني عليكم ان تظهروا كل حسنة وجدتم من غيركم وان تستروا كل سيئة وفاحشة وإياكم ان تشيعوها))[95].

وذكر الطبرسي معنى جديدا بعد استعراضه أقوال المفسرين التي أشرنا إليها قال: ((الكلمة الباقية في عقبه هي الإمامة إلى يوم الدين عن أبي عبد الله عليه السلام))[96].

فتحصل للكلمة في قوله تعالى المذكور اكثر من دلالة: الإسلام والتوحيد والإمامة والوصية وكلها دلالات مجازية إضافية، والى بعض هذه المعاني دلت الكلمة في قوله تعالى من سورة الفتح **(وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى)** [97]، كما نص اكثر المفسرين[98].

٣- الكلمات:

تجمع الكلمة على كلمات، ووردت مرات عدة في القرآن وبدلالات مختلفة نكتفي بذكر بعض منها ابتغاء الإيجاز والاختصار من ذلك: قوله تعالى: **(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** [99]، لقد بحث الشريف المرتضى هذه الآية بحثا مستفيضا وبين معنى التلقي ومعنى الكلمات ما يغني عن ذكر سواه قال: ((أما قوله تعالى: **(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)** فالتلقي ههنا القبول والتناول على سبيل الطاعة، وليس كل ما سمعه واحد من غيره يكون له متلقيا حتى يكون متقبلا فيوصف بهذه السمة.

فأما الكلمات فقد قيل إنّها: **(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)**، وقيل: هي (سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر) وقيل (بل الكلمات ان آدم عليه السلام قال: يارب أرأيت ان تبت وأصلحت قال الله تعالى: أذن أرجعك إلى الجنة، وقيل وهذه رواية تخص أهل البيت ان آدم رأى مكتوبا على العرش أسماء معظمة مكرمة، فسال عنها؟ فقيل له هذه أسماء اجل الخلق منزلة عند الله تعالى، وامكنهم مكانة ذلك بأعظم الثناء والتفخيم والتعظيم أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فحينئذ سال آدم عليه السلام ربه تعالى وجعلهم الوسيلة في قبول توبته ورفع منزلته، فان قيل على هذا الوجه الأخير كيف يطابق هذا الوجه قوله تعالى:**(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)** وما الذي تلقاه؟ وكيف يسمي من ذكرتهم كلمات؟ وهذا إنما يتم في الوجوه الأول، لأنها متضمنة ذكر كلمات وألفاظ على كل حال.

قلنا: قد يسمي الكتابة كلمات على ضرب من التوسع والتجوز، وإذا كنا قد ذكرنا ان آدم عليه السلام رأى كتابا يتضمن أسماء قوم، فجائز ان يقال إنّها كلمات تلقاها ورغب إلى الله بها. ويجوز أيضا ان يكون آدم لما رأى تلك الكتابة سال عنها وقال: ((قال الله تعالى هذه أسماء من أكرمته وعظمته واجللته ورفعت منزلته ومن لا أسال به إلا أعطيت وكانت هذه الكلمات التي تلقاها وانتفع بها)) [100]، وقرا بعضهم **(فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)** بنصب آدم ورفع كلمات فجعل الفعل للكلمات، قال الفراء: ((والمعنى –والله اعلم- واحد لان ما لقيك فقد لقيته، وما نالك فقد نلته)) [101].

وقيل إنّ الكلمات التي تلقاها آدم من ربه هي ((اللهم إنّي اسالك بحق محمد وال محمد سبحانك لا اله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فتب عليّ انك أنت التواب الرحيم [102] –مرتين))، ونقل البيضاوي في تفسيره الكلمات التي تلقاها من ربه وهي قوله تعالى: **(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا)** [103]، وقيل سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا اله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وعن ابن عباس رضي الله عنه: قال يارب ألم تخلقني بيدك، قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك؟ قال بلى، قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال بلى قال ألم تسكني جنتك.؟ قال بلى قال يارب ان تبت واصلحت اراجعي أنت إلى الجنة؟ قال نعم)) [104]، وعلى هذا المعنى أو قريب منه إجماع المفسرين [105].

ومثل هذا قوله تعالى: **(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)** [106]، فالابتلاء الاختبار [107]، واما الكلمات فلها معان ودلالات أشار إليها معظم المفسرين، فقد روي عن ابن عباس ان الله أمره بعشر سنن، خمس في الرأس وخمس في الجسد، فأما التي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق والفرق وقص الشارب والسواك، واما التي في الجسد فالختان وحلق العانة وتقليم الأظافر ونتف الإبطين والاستنجاء، وفي إحدى الروايتين عن ابن عباس انه ابتلاه من شرائع الإسلام بثلاثين شيئا عشرة منها في براءة التائبون العابدون الحامدون إلى آخرها، وعشرة في الأحزاب ان المسلمين والمسلمات إلى أخرها، وعشرة في سورة المؤمنين إلى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون)) فجعلها أربعين سهما، وفي رواية ثالثة عن ابن عباس انه أمره بمناسك الحج: الوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والإفاضة.

قال الحسن: ((ابتلاه الله بالكوكب وبالقمر وبالشمس وبالختان وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة وكلهن وفى لله فيهن، وقال مجاهد: ((ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي إنّي جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي

قال لا ينال عهدي الظالمين))، وقال الجبائي: ((أراد بذلك كلما كلفه من طاعاته العقلية والشرعية، قال البلخي: الكلمات هي الإمامة على ما قال مجاهد قال: لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله: **(جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً)** وبين ما تقدمه بواو، فاتمهن الله بان أوجب بها الإمامة له بطاعته واضطلاعه، ومنع ان ينال العهد الظالمين من ذريته، واخبره بان منهم ظالماً فرضي به وأطاعه وكل ذلك ابتلاء واختبار ([108]).

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) انه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي العرب فاتمها إبراهيم وعزم عليها وسلم لأمر الله فلما عزم قال الله ثواباً له لما صدق وعمل بما أمره (إنّي جاعلك للناس إماما)([109]).

وذكر الطبري جملة من الآيات وقال إنّها هي الكلمات التي ابتلى إبراهيم ربه بما قال: فالكلمات "إنّي جاعلك للناس إماما" و"اذ جعلنا البيت مثابة للناس" و"اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" وقوله "وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل" وقوله:"وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت" ([110]) قال: فذلك كلمة من الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم([111]).

وذكر ابو حيان أقوال المفسرين في معنى الكلمات ولم يعقب إلا انه أضاف لها معنىً جديداً وهو "ما ابتلاه به في ماله وولده ونفسه فسلم ماله للضيفان، وولده للقربان، ونفسه للنيران، وقلبه للرحمن، فاتخذه الله خليلا"([112]).

فالكلمات جاءت بدلالة غير دلالتها المعجمية وبمعنى جديد دلّ عليه إجماع المفسرين واتفاق أقوالهم فيها كما رأيت من عرضنا لتفسيرها في الآية الكريمة.

٤- الكلم:

الكلم اسم جنس جمعي واحده كلمة كما بينا ذلك في صدر هذا البحث وقد وردت غير آية تتضمن هذه المفردة وانه ليحمل دلالات مجازية لا بد من الوقوف عندها والإشارة إليها، منها:

قوله تعالى:**(من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا)** ([113]).

فقد بين القرآن في هذه الآية "صفة من تقدم ذكرهم فقال "من الذين هادوا" أي ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب من اليهود فيكون قوله (يحرفون) الكلم في موضع الحال وإن جعلته كلاماً مستأنفاً فمعناه من اليهود وفريق "يحرفون الكلم عن مواضعه" أي يبدلون كلمات الله واحكامه عن مواضعها وقال مجاهد يعني بالكلم التوراة، وذلك انهم كتموا ما في التوراة من صفة النبي ([114]).

ونقل عن ابن عباس ان معنى الكلم في قوله تعالى:"يحرفون الكلم عن مواضعه يعني يحرفون حدود الله في التوراة"([115]).

وعلى هذا يكون معنى الكلم في الآية المباركة حدود الله وشرائعه التي أودعها التوراة لا التوراة نفسها.

والى هذا ذهب النسفي في تفسيره قال:"يحرفون الكلم عن مواضعه، يميلونه عنها ويزيلونه لأنهم إذا بدلوه ووضعوا مكانه كلماً غيره فقد أمالوه عن مواضعه في التوراة التي وضعه الله تعالى فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريضهم اسمر ربعة عن موضعه في التوراة بوصفهم آدم طوال"([116]).

وقيل "معناه يبدلون حروفه"([117]).

ومنه قوله تعالى: **(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)**([118]) اختلف المفسرون في معنى الكلم في الآية الكريمة، فقيل المعنى هو "كلمة الإخلاص والإقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح إلى الله"([119]).

وروي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) انه قال:"الكلم الطيب قول المؤمن لا اله إلا الله محمد رسول اله علي ولي الله وخليفة رسول الله"([120]) وروى الطبري ان معنى الكلم هو قول

"سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله اكبر" فان لها دوياً حول العرش كدوي النحل يذكرن بصاحبهن ([121]).

ونقل ابن العربي ثلاثة أقوال في الكلم في هذه الآية : **الأول:** انه التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة. **الثاني:** ما يكون موافقاً للسنة. **الثالث:** ما لا يكون للعبد فيه حظ وانما هو حق الله سبحانه وتعالى ([122]).

ونقل القرطبي عن شهر بن حوشب ان "الكلم الطيب" هو القرآن ([123]).

فدلالة الكلم في الآية الكريمة واحدة وقد تعددت أقوال المفسرين والمؤولين فيها وهي التوحيد والإخلاص اذ بهما يرفع الله عمل ابن آدم إليه.

الخاتمة :

بعد ان انتهى الباحث من عرض دلالات لفظ الكلمة في القرآن الكريم ومناقشتها والنظر في آراء المفسرين وأقوالهم، يمكن تسجيل الأمور الآتية بوصفها نتائج انتهى إليها هذا البحث منها:

١- ان لفظة (الكلمة) وردت كثيرا في القرآن الكريم بصيغها الفعلية أو الاسمية، وقد تأتي مفيدة تارة ومطلقة تارة أخرى، وان لكل ذلك دلالات معجمية أو دلالات ومعاني مجازية عرض لها الباحث من خلال ما نطق به المفسرون وتأوله المؤولون.

٢- ان معنى الكلمة لا يدرك أحيانا إلا من خلال السياق الذي ترد به أو تخصيصها بالوصف أو بالإضافة، وان لمعرفة أسباب النزول أثرا واضحا في تحديد الدلالة وبيان المراد منها في كل آية من آي الذكر الكريم.

٣- يخضع تحديد المعنى أحيانا إلى ذوق المفسر وفهمه له ويكون نابعا لمذهبه الفقهي أو عقيدته فيوجه ذلك المعنى ويحدده استنادا إلى هذين الأمرين.

الهوامش :

١. آل عمران: ٧.
٢. المصباح المنير: ٢٠٠- ٢٠١.
٣. التبيان (الطوسي: ٢٥٢/٦.
٤. شرح التصريح: ١٥/١.
٥. ينظر شرح شذور الذهب: ١١، شرح ابن طولون: ٤٦/١.
٦. ينظر شرح ابن الناظم: ٧، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك: ٨٢/١، شرح ابن طولون: ٢٠- ٢١.
٧. المصباح: ٢٠١.
٨. شرح ابن الناظم: ٦.
٩. المصباح: ٢٠١.
١٠. النساء: ١٦٤.
١١. معاني القرآن: ٢٣٩/٢.
١٢. زاد المسير: ٢٢٢/٢.
١٣. تفسير القرطبي: ١٧/٦.
١٤. نهج البلاغة: ١٥/١، ٤٠/٢، ينظر الكافي للكليني: ١٤٠/١.
١٥. محاضرات في أصول الفقه: ٢٣/٢.
١٦. الأعراف: ١١٧.
١٧. طه: ٦٧- ٦٨.
١٨. طه: ١١.
١٩. النمل: ٨-٩.
٢٠. النساء: ١٦٤، الأعراف: ١٤٣.
٢١. ينظر الكاشف: ٤٩٥/٢.
٢٢. الرعد: ٣١.

٢٣. مجمع البيان: ٣٧٩/٦، وزاد المسير: ٢٤٣/٤، تفسير نور الثقلين: ٥٠٧/٢، تفسير أبي السعود: ٢١/٥.
٢٤. تفسير الميزان:١١/ ٣٥٩
٢٥. ينظر على سبيل المثال، الأنعام: ١١١، الرعد: ٣١، يوسف: ٥٤.
٢٦. آل عمران: ٤١، ومنه قوله: قال آيتك إلا تكلم الناس ثلاث ليال سويا /مريم: ١٠.
٢٧. مجمع البيان: ٢٩٠/٢.
٢٨. يس: ٦٥.
٢٩. تفسير العياشي: ٣٥٧/١.
٣٠. التبيان: ٤٦٩/٨.
٣١. تفسير الرازي: ٢٦/ ١٠١.
٣٢. النمل: ٨٢.
٣٣. ينظر مجمع البيان: ٤٠٤/٧.
٣٤. معاني القرآن: ٣٠٠/٢.
٣٥. زاد المسير: ٧٩/٦.
٣٦. البقرة: ١٧٤.
٣٧. ينظر زاد المسير: ١٥٨/١.
٣٨. تفسير القرطبي: ٣٠٩/١٣.
٣٩. ينظر على سبيل المثال آل عمران: ٢٦، الأنعام: ١١١، هود: ١٠٥، يوسف: ٥٤، مريم: ٢٩، النور: ١٦، وغيرها.
٤٠. الفتح: ١٥.
٤١. الكشاف عن حقائق التنزيل: ٥٤٥/٣.
٤٢. التحريم: ١٢.
٤٣. حقائق التأويل: ٩٩.
٤٤. الكشاف: ٥٤٥/٣، وينظر تفسير الثعلبي: ٤٦/٩، وتفسير البيضاوي: ٢٠٣/٥.
٤٥. تفسير ابن كثير: ٤٠٤/٤، وينظر التبيان: ٣٢٢/٩.
٤٦. الفتح: ٦.
٤٧. الفتح: ١٨.
٤٨. التوبة: ٨٣.
٤٩. تفسير الرازي: ٩٠/٢٨.
٥٠. آل عمران: ٣٩.
٥١. النساء: ١٧١.
٥٢. مجمع البيان: ٢٨٧/٢، وينظر تفسير الإمام العسكري: ٦٦٢، وتفسير القرآن للصنعاني: ١٢/١، وتفسير القرطبي: ٧٤/٤.
٥٣. معاني القرآن: ٣٩١/١، ومجمع البيان: ٢٧٨/٢، وتفسير القرطبي: ٧٤/٤.
٥٤. آل عمران: ٤٥.
٥٥. ينظر مجمع البيان: ٢٩٣/٢، أحكام القرآن للجصاص: ١٧/٢.
٥٦. الأنعام: ١١٥.
٥٧. موسوعة أحاديث أهل البيت (الشيخ هادي النجفي): ٣٠٧/٣، وتفسير العياشي: ٣٧٤/١.
٥٨. الحاشية على أصول الكافي: ٤٦٨، بحار الأنوار: ٥٤٦/٣٠.
٥٩. ينظر جامع البيان: ١٣/٨.
٦٠. ينظر تفسير الرازي ١٦٠/١٣، وتفسير ابن كثير ٦٣/١، وتفسير الالوسي ١٠/٨.
٦١. تفسير ابن عربي: ٢٣٩/١.
٦٢. التوبة: ٤٠.
٦٣. التبيان (الطوسي): ٢٢٠/٥، وينظر جامع البيان للطبري: ١٧٥/١٠.
٦٤. زاد المسير: ٢٩٨/٣، تفسير الرازي: ٦٢/١٦، تفسير القرطبي: ١٤٣/٨.
٦٥. مجمع البيان: ٥٦/٥.
٦٦. التوبة: ٧٤.
٦٧. ينظر الجديد: ٣٦١/٢.
٦٨. ينظر نور الثقلين: ٢٤٢/٢.

٦٩. تفسير الرازي: ١٣٥/١٦.
٧٠. يونس: ١٩.
٧١. مختصر مجمع البيان: ١٣/٢، تفسير الرازي: ٦١/١٧.
٧٢. تفسير الصافي: ٣٩٧/٢.
٧٣. بيان السعادة: ٢٩٧/٢.
٧٤. الأمثل: ٣٠٠/٦.
٧٥. تفسير الرازي: ٦١/١٧.
٧٦. تفسير الرازي: ٦١/١٧.
٧٧. إبراهيم: ٢٤، ٢٥، ٢٦.
٧٨. مختصر مجمع البيان: ١٤٤/٢، تفسير الرازي: ١٢٠/١٩.
٧٩. التبيان: ٢٩/٦.
٨٠. الميزان: ٤٨/١٢، وينظر تفسير القرطبي: ٣٥٩/٩.
٨١. تفسير البيضاوي: ٣٤٦/٣.
٨٢. مجمع البيان: ٧٣/٦.
٨٣. ينظر مجمع البيان: ٧٣/٦، وتفسير البيضاوي: ٣٤٦/٣.
٨٤. مجمع البيان: ٧٣/٦- ٧٤.
٨٥. تفسير الرازي: ١٢٠/١٩.
٨٦. المؤمنون: ١٠٠.
٨٧. شرح شذور الذهب: ١٢.
٨٨. شرح التصريح: ٢٠/١.
٨٩. زاد المسير: ٣٣٣/٥.
٩٠. الأنعام: ٢٨.
٩١. تفسير القرطبي: ١٥٠/١٢.
٩٢. الزخرف: ٢٦-٢٨.
٩٣. التبيان: ١٩٣/٩.
٩٤. ينظر الكشاف: ٤٨٥/٣/ وتفسير القرآن للصنعاني: ١٩٦/٣، والبيان في عداي القرآن لأبي عمرو الداني: ١٢٧، وتفسير القرطبي: ٧٧/١٦.
٩٥. فقه القرآن (القطب الراوندي): ٣١٦/٢.
٩٦. مجمع البيان: ٧٦/٩، وينظر تفسير أبي حمزة الثما لي: ٢٩٨.
٩٧. الفتح: ٢٦.
٩٨. ينظر على سبيل المثال تفسير أبي حمزة الثما لي: ٣٠٧، ومسند احمد: ١٣٨/٥، ومجمع البيان: ٢١٠/٩، وتفسير القرطبي: ٢٨٨/١٦.
٩٩. البقرة: ٣٧.
١٠٠. رسائل المرتضى: ١١٥/٣، وينظر مجمع البيان: ١٧٥/١.
١٠١. معاني القرآن: ٢٨/١.
١٠٢. كنز العمال (المتقي الهندي): ٣٥٨/٢.
١٠٣. الأعراف: ٢٣.
١٠٤. تفسير البيضاوي: ٢٩٩/١.
١٠٥. ينظر على سبيل المثال زاد المسير: ٥٧/١، تفسير الرازي: ١٩/٣.
١٠٦. البقرة: ١٢٤.
١٠٧. مجمع البيان: ٣٧٢/١.
١٠٨. التبيان ٤٤٥/١، ينظر تفسير القرطبي ٩٨/٢.
١٠٩. تفسير مجمع البيان ٣٧٢/١.
١١٠. البقرة ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧.
١١١. جامع البيان ٧٢٩/١.
١١٢. البحر المحيط ٥٤٥/١.

١١٣. النساء ٤٦ ومنه قوله تعالى: "يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به" (المائدة ١٣) وقوله من السورة نفسها "يحرفون الكلم من بعد مواضعه"/ المائدة ٤١.
١١٤. ينظر مجمع البيان ٩٦/٣، ٢٩٦.
١١٥. تفسير أبي حاتم ٩٦٥/٣.
١١٦. تفسير النسفي ٢٢٤/١.
١١٧. تفسير القرطبي ١١٤/٦ وينظر تفسير ابن كثير ٥١٩/١ وتفسير البيضاوي ٣٠٥/٧.
١١٨. فاطر ٤٥.
١١٩. تفسير القمي.٢ / ٢٠٨
١٢٠. التفسير الصافي ٢٣٣/٤ وتأويل الآيات، شرف الدين الحسيني ٤٧٩/٢.
١٢١. جامع البيان ١٤٥/٢٢ وينظر تفسير ابن كثير ٥٥٦/٣.
١٢٢. أحكام القرآن ١٥/٤.
١٢٣. تفسير القرطبي ٢٢٨/٤ وينظر زاد المسير ٢٤٨/٦ وتفسير أبي السعود ١٤٥/٧

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم.**
- أحكام القرآن، لأبي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود (٩٥١هـ)، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، تأليف العلامة ناصر مكارم الشيرازي.
- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، تأليف الإمام ناصر إلا سكندري، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
- بحار الأنوار، الجامعة لدور أخبار الأئمة الأطهار، تأليف العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- البحر المحيط.لأبي حيان الأندلسي تح عادل احمد عبد الموجود و محمد علي معوض ، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ٢٠٠١
- البيان في عد آي القرآن، ابو عمرو عثمان المقرئ الداني./ تح غانم قدوري الحمد ،ط ١٩٩٤ ، الكويت ، مركز المخطوطات والتراث .
- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تأليف شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي النجفي، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ط١، ١٤٠٧هـ.
- التبيان في تفسير القرآن، تأليف أبي جعفر الطوسي، تح: احمد حبيب قصير العاملي، دار أحياء التراث العربي، ط١، ١٢٠٩هـ.
- تفسير الالوسي، الالوسي . ت ١٢٧٠
- تفسير ابن عربي، لابن عربي. تح عبن الوارث محمد علي ، ط ٢٠٠١ ، لبنان بيروت دار الكتب العلمية
- تفسير ابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم الرازي. تح اسعد محمد الطيب ، صيدا المكتبة العصرية
- تفسير البغوي، البغوي. تح خالد عبد الرحمن العك ، بيروت دار المعرفة
- تفسير البيضاوي، البيضاوي. بيروت دار الفكر .
- تفسير الثعلبي، الثعلبي. تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور ، ط ٢٠٠٢ ،بيروت ، لبنان ، دار أحياء التراث العربي
- تفسير الصافي، تأليف الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦هـ.
- تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ط١، ١٤١٠هـ، طهران- إيران.
- تفسير القرآن،لابن همام الصغاني،تح:مصطفى مسلم محمد، مكتبة الراشد، السعودية-الرياض،ط١٩٨٩،١م.
- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ.
- تفسير القرآن الكريم، لأبي حمزة الثما لي (ت ١٤٨هـ)، جمع وتأليف عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين.
- تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث والرابع الهجريين، تح: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، قم- إيران، منشورات مكتبة الهدى.
- التفسير الكبير للأمام الفخر الرازي (٦٠٦هـ)، دار أحياء التراث العربي، ط٤، بيروت- لبنان، ٢٠٠١م.
- تفسير النسفي، تأليف أبي البركات النسفي.

- التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري، تح ونشر: مدرسة الإمام المهدي، قم- إيران، ١٤٠٩.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ط٢.
- الجديد في تفسير القرآن، للشيخ محمد الشيرازي النجفي (ت ١٤١٠هـ)، دار المعارف للمطبوعات، ط١، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- جوامع الجامع، للمفسر الكبير الطوسي، تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٨هـ.
- الحاشية على أصول الكافي، بدر الدين بن احمد الحسيني العاملي تح: علي الفاضلي، قم، دار الحديث، ١٤٢٤هـ.
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل، الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، دار الهاجر للطباعة والنشر.
- رسائل الشريف المرتضى، تقديم وأشراف السيد احمد الحسني، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥.
- زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تح: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، تح: عبد الحميد الفياض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م.
- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، منشورات ناصر خسرو، بيروت.
- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تح: محمد باسل عيون السود، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠.
- شرح شذور الذهب في مقدمة كلام العرب، لابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.
- فتح القدير، للشوكاني (١٢٥٠هـ)، عالم الكتب.
- فقه القرآن، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣هـ)، تح: السيد احمد الحسيني، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥هـ، ط٢.
- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الرازي، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، ط٤، ١٤٢٤هـ.
- كتاب التفسير، لأبي النظر محمد السمر قندي المعروف بالعياشي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عرم الزمخشري (٥٣٨هـ)، مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمص، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٢٠٩هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي ان أعلام القرن السادس الهجري، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة إلا علمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط١.
- محاضرات في أصول الفقه، تقرير أبحاث السيد أبي القاسم الخوئي، تأليف محمد إسحاق الفياض، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد المكتبة العلمية / لبنان ١٩٩٣
- مختصر مجمع البيان في تفسير القرآن، محمد باقر الناصري، قم، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، ط٢، ١٤١٣هـ.
- مسند احمد للأمام احمد بن حنبل، طبعة دار صادر، بيروت، (د.ت).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، صححه مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (د.ت).
- معاني القرآن، للفراء (ت ٢٠٧هـ)، تح: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار.
- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تح: محمد علي الصابوني، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات ذوي القربى، مطبعة أميرات.
- موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، تأليف الشيخ هادي النجفي، دار أحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١ن ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار الهدى، ط١، ١٤٠٦هـ.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، اختيار الشريف الرضي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
- نور الثقلين، للحويزي، مؤسسة اسماعيليان، قم- إيران.
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن ألوا حدي، تح: صفوان عدنان داودي، دار القاسم والدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.